## تقرير عن ندوة

# دور الجامعات فى البناء الثقافى وتحديث المعلومات

**إعداد**

**أ/ أحمد على سليمان**

فى سابقة هى الأولى من نوعها عقدت رابطة الجامعات الإسلامية ولأول مرة ندوة علمية مهمة عن **(دور الجامعات الإسلامية فى البناء الثقافى وتحديث المعلومات)**، على هامش معرض القاهرة الدولى السادس والثلاثون للكتاب وذلك يوم الجمعة ٢٠٠٤/١/٢٣م بقاعة اللوتس بأرض المعارض الدولية بمدينة نصر، وحضرها لفيف من الباحثين ورجال الثقافة والصحافة والإعلام .. وأدار الندوة أ.د. **محمد كمال إمام**، وتحدث فيها كل من :

| | |
|---|---|
| **أ.د. جعفر عبد السلام** | الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية |
| **أ.د. عبد الملك منصور** | وزير الثقافة اليمنى الأسبق |
| **أ.د. أسعد السحمراتى** | أستاذ العقائد والأديان جامعة الإمام الأوزاعى |
| **أ.د. توفيق حورى** | رئيس مجلس أمناء كلية الإمام الأوزاعى |
| **أ.د. محمد منير سعد الدين** | الأستاذ بكلية الإمام الأوزاعى |
| **أ.د. محمد إبراهيم منصور** | مدير مركز دراسات المستقبل جامعة أسيوط |

وفى بداية حديثه رحب أ.د. **محمد كمال إمام** بالسادة الضيوف، وأشار إلى أهمية عقد هذه الندوة فى هذا الوقت بالذات، موضحا أن رابطة الجامعات الإسلامية تولى قضية تطوير الجامعات وتطوير مناهجها أهمية خاصة وذلك لإظهار الوجه الحضارى المشرق للإسلام ولملاحقة التطورات والمستجدات على الساحة العالمية..

ثم تحدث الأستاذ توفيق حوري رئيس مجلس أمناء كلية الإمام الأوزاعي معرباً عن شكره العميق لرابطة الجامعات الإسلامية ممثلة فى أمينها العام أ.د. جعفر عبد السلام على تنظيم هذه الندوة حول دور الجامعات فى البناء الثقافي وتحديث المعلومات والتى جاءت فى وقت تحتاج الأمة فيه إلى مراجعة مناهج الجامعات فيها باعتبار أن هذه الجامعات هى معامل التحصين الثقافي لشباب الأمة وأبنائها ، وأشار سيادته إلى ضرورة الاستفادة من التجارب السابقة والتى خاضتها بعض البلاد الإسلامية، وكانت من أهم هذه التجارب التجربة اللبنانية وعرض سيادته لهذه التجربة بإيجاز للإفادة بها فى مرجعية هذه المناهج وضرورة وضع استراتيجية ثقافية إسلامية لمواجهة الغزو الثقافي الغربي.

ثم تحدث **أ.د. عبد الملك منصور** عن أهمية الدور الثقافى للجامعات فى تكريس عقلانية الثقافة حتى لا تقع فى براثن الأساطير والخرافات لافتا على الجانب الآخر، إلى ميل البعض لممارسة التشدد – العلمانى وخوض حروب لا عقلانية فكرية فيها. وحذر من استمرار تقليد الثقافة الجامعية فى نزوعها للإبقاء على ما هو كائن دونما تغيير .

وحذر سيادته كذلك من أن الجامعات العربية والإسلامية لا تقدم لطلابها ما يكفى لحسن إعدادهم وتأهيلهم ثقافياً ، فالثقافة التى تتضمنها المقررات الجامعية فقيرة ولا تهدف إلى إثارة التأهيل الثقافي الذى يولد الإبداع الثقافي والعلمي، بقدر ما تهدف إلى التحصيل الثقافي ، ولكن بأسلوب عاجز!! كما لا تعطى مناهج التقويم الجامعية اعتباراً كافياً للعمل الثقافى ، وبالتالى لا يشجع الطلاب على الكسب والعطاء الثقافي ، وكثيراً ما تكون الأبنية الثقافية محدودة وضعيفة الإعداد والتجهيز فى هذه الجامعات.

ثـم تحـدث أ.د. **أسعد السحمراني** أستاذ العقائد والأديان بجامعة الإمـام الأوزاعـي ببيروت موضحاً أن الثقافة الإسلامية هى الهوية التى تـنطلق من خلالها الخطوات الأساسية للأمة، وتحدد مسارها الحضارى، حتى يحدث رشادها، وريادتها، وقال: يجب أن يحدث ذلك ومن خلال بث الـثقافة الإسـلامية، ومن خلال الجامعات العربية والإسلامية، لأن عمل الجامعـات ودورهـا الأساسي هو صيانة منظومة القيم فى المجتمع ودرء المفاسـد، ومحاربة كل رذيلة وفساد، سواء كان مصدر هذا الفساد خارجياً "تخريبي" أو داخلياً "نابع من هوى وغواية".

ثم تحدث عن التحديات التى يشهدها القرن الـ(٢١) وحالات التخبط الطاغية لدى نفر من العاملين فى الشان التعليمى والفكر مما يترك آثاراً سلبية على عالم المصطلح العلمى ودوره فى المؤسسات البحثية. وشرح سيادته عدداً من المعوقات التى تحول دون تحقيق نهضة فكرية شاملة فى الجامعات. وقدم مجموعة من المقترحات لتحقيق هذه النهضة فى مقدمتها : دراسة واقع البلد وسوق العمل فيها، وتوجيه البحث العلمى لاستكشاف الحلول اللازمة لمشكلات المجتمع، وتثبيت الشخصية الثقافية للأمة داخل الجامعات، وأن توضع فيها برامج وهيئات تدريس يشكلون حصانة فى مواجهة غزو وافد ثقافى مسموم، وتنقية التراث وإبراز الإيجابى منه لاستغلاله لصالح البلاد، وأن تشرك الجامعات أهل الاختصاص والخبرة فى وضع الكتب المدرسية والمناهج المناسبة لهوية الأمة .. كما دعا لضرورة قيام الجامعات بتبسيط الموضوعات الفكرية وتقديمها للشعوب العربية عبر وسائل الإعلام والمعلومات، مطالبا بضرورة أن تواكب الجامعات الاستكشافات العلمية والاختراعات لتقدم مادة علمية لمن يحتاجها من الباحثين .. وقال: إن هذه المقترحات تتطلب أن تقوم

الحكومات العربية والإسلامية بتأمين احتياجات الجامعات من إمكانيات مادية بجانب توفير مناخ الاستقلال للجامعات فى اختيار أعضاء هيئة التدريس، والإفادة من مراكز البحوث العلمية والمؤتمرات المتخصصة بتحويلها إلى بنوك ومصادر للمعلومات .

ثم تحدث أ.د. **محمد منير سعد الدين** الأستاذ بكلية الإمام الأوزاعى للدراسات الإسلامية عن **(البحث العلمى فى الجامعات العربية فى خدمة التكامل الثقافى العربى)** منتقداً عدم ترجمة جامعاتنا للبحث العلمى وتجاهلها للاختراعات. وقال: إن الجامعة يفترض معها أن تحمل رسالة يترتب عليها عددا من المهام الرئيسية فى مقدمتها – تكوين الشخصية التى تسهم فى تقدم الأمة واسترجاع مكانتها الحضارية، وتحقيق الاندماج العقائدى والفكرى والاقتصادى والسياسى بين شعوبها، وتوحيد إرادة الأمة لتكون الأبحاث مطابقة للهوية الثقافية، مع ضرورة نشر العلم .

وأضاف سيادته .. أن ربط التكامل الثقافى العربى بالبحث العلمى برؤية قومية ضرورة ملحة من أجل تعميق مضامين الثقافة العربية وتحقيق التعاون بين الدول العربية وتنسيق أنظمتها التعليمية من أجل التطوير. وطالب بربط الجامعات الإسلامية والعربية بشبكة الإنترنت، داعيا إلى إيجاد نظام ثقافى عربى يكون جزءا من مكونات مشروع نهضوى عربى جديد يدفع ثقافتنا للتقدم والازدهار .

ثم تحدث **د. محمد إبراهيم منصور**، مقدماً قراءة نقدية وتاريخية لدور الجامعات المصرية سياسيا وفكريا وموضحا أن الجامعات المصرية لعبت دورا مهما فى احتضان الثقافة العالمية المعاصرة وهو دور يتطلب وعيا بالمتغيرات الكونية الراهنة فى ظل العولمة وما تطرحه من مشكلات. ولفت إلى أن دور الجامعة يبقى مزدوجا بين التفاعل مع متغيرات العولمة

وثورتها المعرفية والرغبة فى اللحاق بالركب العلمى، وبين الدفاع عن الخصوصية الثقافية العربية ضد محاولات وحرب الثقافات المهيمنة وهى ثقافة (ماك برجر) والزود عن ثقافتنا ضد الحملة الشرسة ضدها حاليا .

ثم تحدث أ.د. **جعفر عبد السلام** موجهاً شكره لوزير الثقافة وللدكتور سمير سرحان على تنظيم معرض الكتاب وإتاحة الفرص لتلاقى الأفكار العلمية، مشيراً إلى مبدأ حرية البحث العلمى، الذى صدر بشأنها وثيقة فى أوروبا كانت سببا فى نهضة وتطور الجامعات الأوروبية، وقال: نحن بحاجة لإعمال هذا المبدأ فى جامعاتنا العربية والإسلامية مع ضرورة أن تلبى جهود البحث العلمى احتياجات المجتمع، وأن يكون كل ما تنتجه إحدى الجامعات من بحوث ودراسات متاحا للجامعات الأخرى، تمهيدا لتوسيع التجربة بإجراء دراسات وبحوث مشتركة بين الجامعات ولفت إلى أن رابطة الجامعات الإسلامية تحاول أن تساير هذا الاتجاه وقد خطت فيه خطوات مهمة .

وأكد سيادته على ضرورة أن تلعب الجامعات دورا مهما فى تكوين الشخصية المسلمة التى تناسب فكر العصر مع الحفاظ على الثوابت الإسلامية لمواجهة ثقافة الأمركة، وحذر من محاولات زعزعة الفكر الإسلامى المستنير عبر الخطط الغربية الموضوعة لتغيير أنماط ثقافتنا، وتغيير أنظمتنا السياسية. وقال: إن التشبث بأسس الثقافة الإسلامية ببعث التراث وتخليصه من الشوائب والإفادة من علوم العصر والمنجزات التقنية ضرورة فى مواجهة الحملات العدائية ضدنا. مشيرا إلى أن الرابطة قد تنبهت لهذه المخاطر قبل خمس سنوات مضت وأعدت مجموعة من الدراسات (**عن التحديات التى تواجه الأمة الإسلامية فى القرن المقبل**) خرجت فى كتاب يستهدف مقاومة الحملة الشرسة ضد الإسلام والتى كانت

متوقعة .. كما تعكف الرابطة منذ خمس سنوات مضت أيضا، على تطوير مناهج الدراسات الإسلامية والعلوم الاجتماعية والإنسانية.

واختتم **د. جعفر** حديثه بالتأكيد على الاستعداد لعقد المؤتمر العام السابع للرابطة، والذى سيخصص لعرض تطوير المناهج وفق التشبث بمبادئ الإسلام والحفاظ على الشخصية الإسلامية من محاولات تهميشها، لافتا إلى ما تم إصداره من مجموعة دراسات تحمل عنوان **(فكر المواجهة)** .

وجدير بالذكر أن هذه الندوة تميزت بالجرأة فى طرح الموضوعات المتعلقة بسلبيات الجامعات العربية وفى نقد الذات، وطالبت الندوة بضرورة أن يكون دور الجامعات دورا إنمائيا يشكل نقطة ارتكاز فى عملية صناعة التقدم بالإنسان وبسائر مرافق المجتمع المادية والمعنوية، فإذا تعطل هذا الدور الإنمائى للجامعات تفقد رسالتها، ومبررات وجودها .

وأكد المشاركون فى الندوة على أن تأسيس الجامعات وسائر معاهد العلم لابد وأن ينطلق من الهوية الثقافية للأمة الإسلامية، ومن رسم الأهداف لخدمة أبناء المجتمع فى مواجهة الجهل، وردع أية حالة عداء لثقافة الأمة من بعض من دفعتهم أهواؤهم ومصالحهم إلى موقع التبعية، لأن الثقافة التى يريدها المسلمون هى ثقافة أمتهم الإسلامية، والتى يحملها الغيورون عليها .

وطالبوا بضرورة وضع استراتيجية ثقافية إسلامية لمواجهة مخاطر الثقافات الغربية، والتى تستهدف محو ثقافة الأمة، وذلك للقضاء عليها .

كما طالبوا بضرورة تطوير آليات البحث العلمى وربط جهود الجامعات العلمية باحتياجات المجتمعات العربية وسوق العمل .